

المحاضرة : 2

الشكلانية الروسية :

ظهرت الشكلانية الروسية ما بين 1915 – 1930 في سياق تاريخي ينبذ الرأسمالية ، و لا يعترف إلا بالاشتراكية العلمية التي تعود في جذورها إلى كتابات كارل ماركس ، و بيليخانوف و هيغل و أنجلز و جورج لوكاش ، مع السعي الجاد نحو ربط المضمون الأدبي بالواقع الثوري و العملي و المادي و محاربة جميع التيارات الشكلية و النزعات البنيوية التي تعنى بالشكل على حساب المضمون ، و من ثم فقد حوربت الشكلانية الروسية أمدا طويلا ، بعد أن تعاضم الدور الاشتراكي و اليساري للأدب و لم يتحقق النجاح لهذه الشكلانية إلا بعد إطلاع الأوروبين عليها ، عبر الترجمة و الصحافة و الاحتكاك الثقافي فطوروا تصوراتها النظرية و التطبيقية و انطلقوا من مبادئها الفكرية ، و استخدموا مفاهيمها الإجرائية خاصة في مجال اللسانيات و السيميوطيقا و نقد الأدب ، كما يتبين ذلك واضحا عند كثير من الدارسين الأوروبين أمثال : رولان بارت و كلود ليفي شتروس و جيرار جينت و كريماس ، و أمبرتو إيكو و تودوروف و جوليا كرسيفا ، و قد ظهرت هذه الجماعة كرد فعل على انتشار الدراسات الماركسية في روسيا ، خاصة في مجال الأدب و الفن ، كما رفض الشكلانيون الروس جميع المدراس النقدية التي سبقتهم و هي التاريخية و التأثرية الواقعية و الموضوعية ، و اعتبروا أنها مدارس لم تضع حدودا دقيقة للدراسة المنهجية المنظمة ، و لذلك اعتبروا أن منهجهم الشكلاني هو الأكثر دقة في التعامل مع الأدب لأنهم تحالفوا مع الألسنية (التي تتعامل مع مجموعة من المستويات اللغوية و الصوتية و الصرفية) . هذا ، و قد اتبعوا المقاربة العلمية في قراءة النصوص الإبداعية (اكتشاف الأدوات الأدبية داخل النص ثم تصنيفها تماما مثل العلوم الدقيقة تكتشف ثم تصنف)

و قد مرت الشكلانية بثلاثة مراحل كبرى :

- 1- مرحلة البداية (1915 – 1920) و فيها ظهرت دراسات الشكلانيين
- 2- مرحلة النضج (1920 - 1926) حيث اكتملت مبادئ التيار الشكلاني و تشكلت أسسه و مفاهيمه
- 3- مرحلة التشتت (1926 – 1930) إذ عرف المد الشكلي في هذه المرحلة تراجع نتيجة هيمنة الحزب الشيوعي السوفيياتي و ما واكب ذلك من مناهج ماركسية

2 – مبادئ الشكلانية :

تتبنى الشكلانية الروسية على مجموعة من المبادئ النظرية التي يمكن حصرها في العناصر التالية :

- 1- التركيز على أدبية النص : أي العناية بما يميز النص الأدبي على باقي النصوص الأخرى ، أو ما يسمى بالوظيفة الجمالية أو الشعرية عند جاكبسون ، فكل جنس أدبي له وظيفته الخاصة ، فالقصة تمتاز بالوظيفة القصصية ، و الرواية تمتاز بالوظيفة الروائية ...، و تركز الوظيفة الجمالية على الدلالة و النحو معا .
- 2- العناية بالشكل : لقد تجاوز الشكلانيون الروس ثنائية الشكل و المضمون ، و اعتبروا الشكل أساس المعنى ، و من خلال الشكل يبدو المعنى مبنيا ، و يتجلى في آثاره الفنية و الجمالية و اللغوية و النصية .
- 3- الانفتاح على اللسانيات و الاستفادة منها ، خاصة في دراسة الشعر ، بتوظيف المستويات الفونولوجية و الصوتية و الإيقاعية و التنغيمية ، و دراسة البنية الصرفية و رصد مستويات الدلالة و التركيب معا .
- 4- إقصاء المرجع الخارجي : لقد أقصى الشكلانيون الروس ما يسمى بالمرجع النفسي و الاجتماعي ، و تجاوزوا المضامين و المحتويات و الخبرات و الشعارات الإيديولوجية نحو استجلاء أسرار الشكل بنية و دلالة ووظيفة .